دراسة المنهج الإسلامي لبناء دلالات رمزية لتطبيقها على الفراغات الداخلية

أ.م.د. أسماء عبد الجواد السباعي

أستاذ مساعد بقسم التصميم الداخلي والأثاث –كلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان

الملخص

تميزت العمارة الإسلامية بأنها ذات طابع متميز وفريد ، فقد كانت إنعكاسا لتفاعل المؤثرات الدينية والبيئية والإجتماعية والإقتصادية وطرق البناء المحلية ومواد البناء المتوفرة ، وأيضا تميزت بقدرتها على توفير الإحتياجات الإنسانية والوظيفية ، ونتيجة ما سبق جاءت العمارة الإسلامية بنسب توافقية متزنة مما أكسبها تناسقا وإيقاعا ، وهي كذلك عمارة ذات إبتكار وإستمرارية ، لكن مؤخرا بدأ التغريب يقطع تسلسل العمارة الإسلامية مما جعلها أحيانا تفقد شخصيتها الفكرية، وأصبحت تعبر عن الشكل فقط وليس المضمون ولذلك هناك حاجة الى منهج تصميمى ينبع من أسس المنهج الإسلامى ويتعامل مع مستجدات العصر.

ومن هنا يطرح البحث سؤال هام وهو : هل من الممكن استنباط دلالات رمزية لمفردات العمارة الإسلامية لتحقيق الإستمرارية والتوازن بين القيمة الحضارية والتاريخية للعمارة الإسلامية وبين المنظور المعاصر للفكر المعمارى ؟

ولتحقيق ما سبق يتناول البحث تحليل أهداف ومبادئ المنهج الإسلامى فى العمارة ، حيث تعتمد الورقة البحثية على الاستفادة من الدراسة التحليلية للحصول على دلالات رمزية وتطبيقها في تصميم الفراغات الداخلية . ويتم تناول هذا من خلال ثلاث محاور ، المحور الأول يوضح الاهداف العامة للمنهج الاسلامى ، أما المحور الثاني اتباع منهج استعارة الاشكال والتشكيلات والتناسقات في محاولة لاستنباط أهم مبادئ المنهج الإسلامى للوصول إلى رموز ودلالات ، والمحور الثالث دور المصمم في تأصيل العمارة الإسلامية فى الاتجاهات المعمارية المعاصرة وتطبيقها في الفراغات الداخلية.

الكلمات المرشدة Keywords

المنهج الإسلامي – الرمزية – البناء الشكلي.

مشكلة البحث : تكمن مشكلة البحث إلى :-

DOI:10.12816/0040789

كيف يمكن تأصيل مفردات ومفاهيم العمارة الإسلامية من خلال منهجية متوافقة مع منظور الفكر المعاصر؟

هدف البحث : يهدف البحث إلى :

الوصول إلى نماذج رمزية وتشكيلات مستخلصة من الرصيد التراثى الإسلامي لتطبيقها على الفراغات الداخلية.

فرض البحث

أحتوت العمارة الإسلامية على قيم ومفردات تحقق التكامل الوظيفي والتصميمي والتشكيلي ، وتراعي إقتصاديات التصميم والجوانب الإجتماعية مما يتطلب تفعيلها وإحيائها .

1. الفكر التصميمي في المنهج الإسلامي

(1-1) سياسة المنهج والفكر الإسلامي في العمارة والتصميم

إن سياسة الفكر الإسلامي تهدف إلى مواجهة الفكر الغربي المعاصر الذي لا يتناسب مع التكوينات الحضرية ، وذلك للحصول على كفاءات تصميمية.

وتعتبر العمارة الإسلامية إمتداد وإنعكاس للفكر الإسلامي، حيث تطورت تدريجياً طبقاً لإمتداد المفكرين وتوسعهم في إطار مبادئ الدين وثقافة الناس المحلية، مثل إحياء الأرض، والرفق، ولا ضرر ولا ضرار وغيرها من القوانين والأعراف التي كانت تضبط علاقات المجتمع والجوار والبناء.

فتهدف العمارة الإسلامية استغلال الموارد البيئية ،وإلى الحفاظ علي الهوية والثقافة المحلية والموروث الشعبي، وإحياء المعاصره في العمارة والتصميم.

(1-2) أهمية البحث فى عمارة العصور الإسلامية فى مصر

علينا أن نفكر فى كيفية الوصول بالعمارة والتصميم إلى الهوية الحضارية والعودة إلى تلك السمة المميزة التي تعطيها روح الأصالة والمعاصرة، حيث بدأت تفقد العمارة هويتها التي كانت تميزها عبر العصور المختلفة. وهنا لابد أن ندرك أهمية العمارة الإسلامية وقيمها الحضارية لما لها من استمرارية عبر العصور المختلفة، حيث تعتبر مصدر من المصادر الإستلهامية الرئيسية في الوقت المعاصر.

وترجع أهمية البحث فى عمارة العصور الإسلامية إلى :-

أولا : على مر العصور الإسلامية .. ضمت العمارة الإسلامية اصول وتراث ثابت ، يوائم المكان والزمان استمر إلى وقتنا هذا مما يجعلها عمارة مستديمة.

شكل (1) : الشخشيخة والملاقف من أهم العناصر المعمارية في العمارة الإسلامية التي تم تطبيقها بصور وأشكال مختلفة العمارة المعاصرة.

ثانيا : حاولت العمارة الإسلامية الإستفادة من المواد المحلية المتوفرة فى البيئة واستغلال الخامات البيئية بشكل بسيط.

ثالثا : لم تغفل العمارة الإسلامية الجوانب التكنولوجية المتقدمة (في حينها) التى يمكن إدخالها بما يتناسب مع التصميم ، أي إن العمارة الإسلامية عمارة معاصرة تطبق كل ما هو جديد.

شكل (2) : إبتكار حلول تكنولوجية ذكية للحصول على الرياح الباردة داخل الفراغ الشخشيخة. المشربية

وتشير هذه الورقة البحثية إلى أهمية العمارة فى عصورها الإسلامية وأنها جديرة بالدراسة والبحث واستخلاص ما بها من قيم رمزية وتطبيقها فى تصميماتنا المعاصرة .

2. فلسفة العمارة الإسلامية

إن الفكر الإسلامي يعبر عن بعض الأفكار الفلسفية النابعة من العقيدة الإسلامية من حيث الشكل والمضمون، ففلسفة الفكر الإسلامي تعبر عن الإتزان والموائمة بين المادي والمعنوي ، وبين الدنيا والدين ، باتباع القول : (أعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، وأعمل لأخرتك كأنك تموت غدا) (1)، مما أنعكس على النتاج المعماري، وقد تم توظيف كل العناصر والمفردات للتعبير عن العقيدة والفكر الإسلامي ، وهدفت العمارة الإسلامية إلى أن تكون عمارة تعبيرية دلالية ورمزية.

(2-1) العوامل التى شكلت العمارة الإسلامية

غطت العمارة الإسلامية مساحة واسعة من المكان امتدت من آسيا الوسطى والجزيرة العربية، وعكست طرزها المعمارية الخالدة تاريخ الشعوب الإسلامية فى ما يقرب من ألف عام في كل مكان . فاختلفت طرز عمارة مبانيها من دولة إلى أخرى وفى المكان الواحد من جيل أو عهد إلى آخر.

إن العمارة فى شتى البلدان التي دخلها الإسلام خضعت لعدة عوامل يمكن توضيح أهمها فيما يلى (1):-

شكل (3) : أهم العوامل التي شكلت العمارة الإسلامية.

(2-2) مدى تأثير المنهج والشريعة الإسلامية على العمارة الإسلامية

كيف تأثر المعماري المسلم بعقيدته وشريعته الإسلامية في أعماله ، للاجابة علي هذا التساؤل سوف نقوم بتحليل بعض من خصائص الشريعة الإسلامية والمنهج الإسلامي والربط بينها وبين العمارة الإسلامية ، لنرى مدي ارتباط الفكر الإسلامي بالعمارة وانعكاس ذلك على التصميم .

أثر المنهج والشريعة الإسلامية على العمارة الإسلامية			
	خصائص الشريعة الإسلامية	أثرها على العمارة الإسلامية	أسلوب تجسيدها على العمارة الإسلامية
أ	الخصوصية	التوجيه	▪ تحقيق الخصوصية هو مبدأ من مبادئ المنهج الإسلامي ، فجاء توجيه المسكن إلى الداخل لتوفير الخصوصية لساكني المسكن .كذلك وجد فى المسكن المكان المخصص للمرأة فقط وسمى (الحرملك) حيث صمم معزولا عن الأماكن المخصصة للرجال (السلاملك). ▪ حماية أهل المسكن من الرؤية الخارجية عن طريق المشربيات وأيضا تساعد على التهوية والإضاءة الطبيعية .

			 الصورة الأولى : بيت الكريتلية – جلسة أعلى أحد النوافذ في غرفة الحريم كانت هذه الغرفة لا تطل على الشارع الخارجي ... وإنما فريسة من سور المسجد وتطل على فناء تجلس فيها السيدات يتنظر الخارج من خلال المشربيات. الصورة الثانية : بيت السناري – تطل المشربيات من الواجهة الخارجية للمنزل . ▪ أحتوى المسكن الإسلامي على الحوش الداخلي وسط مسطح المبنى والذي يسمى بالفناء ، ويتفرع منه الممرات للوصول إلى الفراغات الداخلية للمسكن . صمم الفناء ليلبي خصوصية أهل المسكن ، حيث تمر الحياة داخل المسكن فى معزل عن أى امتداد الى المجاورة ، و حيث الواجهة الخارجية هى الحامي الذى يحمى سكان البيت عن أعين الغرباء ، وأيضا يوجهه أهل المسكن إلى رؤية السماء . **بيت السحيمي – الفناء الداخلي** – جاء المدخل المنكسر فى التصميم بهدف حماية الفراغ الداخلى من رؤية المارين بالخارج. **حرص الفنان المسلم على التصميم المنكسر لمدخل المسكن.**
ب	**الإسلام دين التواضع والمساواه**	**التلخيص والرمزية**	▪ التجريد والتبسيط من أهم مبادئ العمارة الإسلامية ، فالكعبة المشرفة عبارة عن مكعب بسيط الشكل بالرغم من عظمتها وقدسيتها وقيمتها عند المسلمين فهي مركز الكون وقبلة المسلمين وتمثل أول رمز مكاني لوحدة المسلمين. أيضا تميز المسجد النبوي في بداياته ببساطة التصميم والتكوين . ▪ كما أهتم الفنان المسلم بتصميم مسكنه ، فجاءت خطوط المنازل الإسلامية بسيطة في تشكيلاتها الخارجية ، لكى يحقق مبدأ إن السكن هو مكان للسكينة . ▪ تتجه المدينة الإسلامية إلى الامتداد الأفقى أكثر منه إلى الامتداد الرأسى كرمز لأعمار الأرض حيث إنها قيمة إسلامية ، فالمسجد في المدن الاسلامية هو القلب الذي تتوزع منه شوارع المدينة التي تكون بوابات الدخول اليها تعبيرا رمزيا عن أهمية المكان، فالمدخل هنا هو العنصر الفيزياوي الذي يكشف عن باطنية الداخل. (2) ▪ المسجد ليس فقط مكان لرفع صوت الله جل جلاله في المئذنة ، لكن المسجد هو تأكيد لأهمية وحضور وظيفة المكان، فكان إرتفاع المئذنة رأسيا ليس فقط هدف وظيفي لسماع صوت المؤذن ، ولكن يرتبط أيضا بمفهوم رمزي وهو الدعوة إلى الصلاة.

			 بالرغم من إتباع العمارة الإسلامية مبدأ الإنتشار الأفقي ، إلا أن ظلت المأذنة هي رمزا أن المسجد هو مركز المدينة، والدعوة إلى الصلاة.
ج	**الإقتصاد**	**العقلانية في التصميم**	▪ مبدأ الوسطية من المبادئ الهامة التي تأسست عليها العمارة الإسلامية، فقال الله تعالى { وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا} ، فعدم الإسراف والإعتدال كان هدف الفنان المسلم في بناء عمارته . ▪ كانت الفراغات الخارجية فى المدينة الإسلامية محدودة ولها وظائف محدد ، إما شوارع للمارة أو ميادين أو أسواق، فتعتبر الفراغات الخارجية هي المحور الذي تتصل به شبكة المدينة ، كما اختلفت طبيعة تكوين هذه الشبكة وماتحتويها مرتبطة بالتطور الذي يخضع له كل مجتمع نتيجة لعوامل عدة مؤثرة عليه. **تظهر الملامح العامة للتخطيط الحضري للمدينة الإسلامية ،الشوارع الضيقة المتعرجة والساحات الواسعة والحدائق الداخلية. ويعتبر المسجد العنصر الرئيسي الذي يعرف المدينة الإسلامية ويقع في مركز المدينة . وتقع المباني العامة الأخرى على طول الممرات الرئيسية.** ▪ صمم الفنان المسلم المسجد ببساطة فأعتبره كمظلة تحمي صفوف المصلين المتجهين بأنظارهم تجاه الكعبة، فكان شكل الصفوف محددًا لشكل المسجد حيث كان مستطيلا ضلعه الأكبر عمودى على إتجاه القبلة ليوفر المكان لأكبر عدد فى الصفوف الأولى لما فى ذلك من ثواب كما أخبرنا رسول الله ، كما جاءت أبواب المساجد فى الحوائط الخلفية والجانبية فقط.(3)
د	**الإسلام دين الموائمة**	**المرونة**	▪ عند إنتشار الدين الإسلامي تم دمج أهل المسلمون العرب مع البيئات، فجاءت النتيجة التباين في تشكيل المباني متأثرة بالعمارة المحلية والخامات المتوفرة والسمات المعمارية وأسلوب وطرق الإنشاء المتبعة في كل منطقة (4).

ذ	الإسلام دين لكل مكان وزمان	الإستدامة	▪ استخدام جذوع و النخيل والطين فى البناء فى عهود الإسلام الأولى فأنتجت عمارة إسلامية بسيطة معبرة. ▪ تحقيق التكامل والتضام من خلال تخطيط النسيج العمرانى العام حيث الارتفاع المتوسط للمبانى ومساحات المنازل المتقاربة ، وعلى الرغم من التباين في أسلوب الإنشاء والتصميم والمفردات المعمارية من قباب وعقود وفتحات وزخارف، إلا أنها تشترك جميعها فى وحدة الروح الإسلامية. ▪ نتيجة للمناخ الحار التي تميزت به المناطق الصحراوية ، راعى الفنان المسلم إتباع النسيج المتضام في تخطيط المدينة الإسلامية ، فقلل من تعرض المباني إلى أشعة الشمس ، وأدى إلى تظليل المباني . ▪ ساعدت البيئة الحارة على توجيه حياة الإنسان إلى الداخل، سواء فى المسكن أو فى الحى أو فى المدينة ككل حتى يتوفر عامل الحماية من العوامل المناخية الحارة، الأمر الذى ساعد على إيجاد التباين الكبير بين الفضاء الخارجى الواسع والفراغات المحدودة فى الداخل والتى تتمثل فى الساحات العامة والأفنية الداخلية للمبانى.(5) ▪ حرص الفنان المسلم على تظليل الممرات من خلال تصميمها منحنية وضيقة لحماية المشاة من أشعة الشمس المحرقة أثناء تنقلهم بين أجزاء المدينة المختلفة، وأيضا من خلال عمل مظلات وأسقف خفيفة في الأسواق بالإضافة إلى البروزات المعمارية التي في بعض المساكن ، أدى كل هذا إلى حماية المارة من الحرارة وأشعة الشمس. تصميم البروز في الواجهات يكون ظلال في شوارع المدينة الإسلامية قديما.

			 الأسواق المظللة في شوارع مدينة صنعاء – اليمن. ▪ إن التصميم المنحني المتعرج للطرق في المدينة الإسلامية ينتج أيضا إعاقة وتقليل حركة الرياح المحملة بالأتربة ، وبالتالى الاحتفاظ بالهواء البارد الذى تجمع فى شوارع المدينة أثناء الليل لفترات طويلة خلال ساعات النهار مما يساعد على تلطيف درجة الحرارة بهذه الفراغات.

و نستنتج من الدراسة التحليلية السابقة وجود علاقة قوية بين فكر المنهج الإسلامي وبين مفردات وعناصر العمارة الإسلامية ، وهو ما يثبت تأثر المعماري المسلم بالمنهجية الإسلامية .

(2-3) دراسة القيم التصميمية للعمارة الإسلامية

القيم التصميمية	دراسة القيم التصميمية للعمارة الإسلامية		
	التحليل	العمارة الإسلامية	العمارة المعاصرة
	الوحدة		
	من أحد مبادئ العمارة الإسلامية الوحدة ، وتنطبق الوحدة على أغلب الوحدات الزخرفية التي تقابلك في المسجد أو في المباني المبنيّة على الطراز الإسلامي، مثل الأرابيسك أو المقرنصات وهي عبارة عن قباب مجوفة جنبًا إلى جنب ومتولدة من نفسها بشكل عشوائي بديع، وتسمى «أشكال ذاتية التولد». وعن طريق هذه الأشكال ذاتية التولد يرمز المصمم المسلم إلى مبدأ الوحدة ، فبالرغم من تعدد أشكال وأنواع المخلوقات وتنوع ألوانها، إلا أن الله الواحد كامن فيها جميعًا، وأنها تنبع من أصل واحد هو ذات الله.		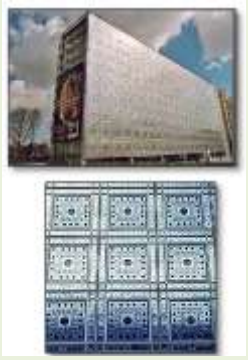 L'institute de monde Arab , Paris, France ,1987-1988 المصمم Jean Nouvel تطبيق مبدأ الوحدة في التصميمات المعاصرة من خلال توليد الشكل الزخرفي في واجهة المبنى. (6)
	التنوع		

يعتبر التنوع في مفردات العمارة الإسلامية من القيم الواضحة التي تظهر في التشكيل المعماري ، من خلال التكرار الغير منتظم ، فعلى سبيل المثال، يخلق الإختلاف في تكوين ومستويات الواجهات المعمارية التنوع في التصميم.	**Herat mosque, Afghanistan** (7)	**(Grand Prairie, Texas)**
التباين		
أستخدم المصمم المسلم عدد من المفردات المعمارية مما يحدث التباين في التصميم ، فأكدت العقود والفتحات المعمارية في الواجهات التباين بين المساحات المقفلة والفراغات المفتوحة.	**The Great Mosque of Córdoba, Spain**(8)	**Lincoln Theater (Los Angeles, California)** **Alcazar Theater (San Francisco, California)** (9)
الإيقاع		

أكدت العمارة الإسلامية مبدأ الإيقاع معتمدة على التماثل والتناظر والتبادل وتعدد المساحات في توزيعها، والإيقاع الخطي المتراقص الذي يوحي بالمسرة والشعور بالمتعة البصرية . على هذا الأساس، فإن الإيقاع والتجريد في الفن الإسلامي، اعتمد على قوانين الإيقاع الرياضية، تلك القوانين التي تعتبر الجوهر الأساسي للإيقاعات الموسيقية التي تعتبر انعكاساً بسيطاً للإيقاعات الفلكية الكونية.(10) *http://artsgulf.com/11051.html*	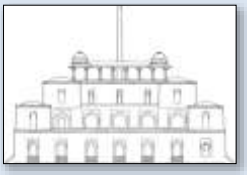 **Minar i-Zarin, Firuzabad, India (11)**	 **Sherefudin's White Mosque, Visoko, Bosnia(1980).** تصميم المعماري Zlatko Ulgjen اعتمد التصميم على المؤثرات الحديثة مع استخدام العناصر الإسلامية المجردة المميزة للعصر العثماني. (12)
التعبير العضوي		
تظهر في التشكيلات المعمارية والتصميمة صورة عضوية وطبيعية تعكس الطبيعة التي تأثر بها الفنان المسلم.	 أحد الزخارف الموجودة بمسجد أحمد بن طولون (13)	 **Wall Dome by Paolo Venturella** **Camlica Mosque by Tuncer Cakmakli Architects, Istanbul, Turkey** (14)

3. الفلسفة الرمزية للعمارة الإسلامية

(3-1) تعريف الرمزية

إن البحث في ظواهر الكون التي حولنا ودراسة ما وراء الشكل من القوانين والأفكار والتعبيرات وتجريد الواقع للوصول إلى الروح والمضمون.

واالرمزية هي مذهب أدبي فلسفسي يعبر عن التجارب الأدبية بواسطة الرمز أو الإشارة ، ويعني بالرمز الإيحاء الغير مباشر. ويقصد بالرمز أيضا العلامة الخاصة الدالة على شئ ما قائم بذاته فتدل على معنى مقصود يفهم منها عن طريق المفردات التي تحل محله .

وقد استخدمت الرموز في الحضارات القديمة لكي تضيف على العمارة معاني ومفاهيم تجسد المعتقدات المختلفة حيث لايمكن التعبير عنها.(15)

والرمزية (*Symbolism*) والرمز (*Symbol*) عرفا منذ أمد بعيد، فاليونان أعتبر الرمز أن تضع عنصريين معا قد يكونا مختلفين. وفي اللغة اللاتينية (*Symbolum*) أو اللغة الفرنسية (*Symbole*) الرمز هو الذي بواسطته يمكن للشخص قراءة شئ، أو الشئ الذي يعبر عن شئ آخرخاصة الشئ المحرف، وفي التفسير الأخير استخدام شئ للدلالة على شئ آخر. والتصميم الناجح هو الذي يعكس مضمون التصميم ودلالاته ليصل هذا المضمون إلى المتلقي.(16)

(3-2) الرمزية والتعبير

الإنسان لا يبتدع الأشياء من العدم، انما فعله يتأتى من كشفه عما هو موجود أصلاً لكنه مستور ومخفي وبحكم المعدوم. فالإنسان لا يوجد الأشياء من غير مادة موجودة أساسا في فعله، واستناداً اليها يجري عملياته الذهنية. وإن ما يميز الفعل الأبداعي هو المقدرة على إدراك النظام الأبداعي المولد للشيء نفسه قبل ان يتخذ شكلاً، فهو إدراك أو رؤية علاقات جديدة عن طريق المقارنة بين علاقتين موجودتين مدركتين ذهنياً، الأولى هي الأصلية الأولية، والثانية هي المقاسة بالأولى، وتكون علاقة جديدة مركبة من كليهما، وبذلك تنتقل الخصائص من العلاقة الأولى الى الثانية، وهذا النقل هو الفعل الإنساني الذي يمثل أساس الأدراك الإبداعي. (17)

وأليات التعبير في التصميم الداخلي هي آليات ترسيم النظام الأبداعي لنتاج تصميمي لمقدرة إدراكية يتميز بها فعل المصمم الأبداعي، وهي ما تعرف بالقدرة على المماثلة التي عندما يصلها المصمم فإنه يصل الى لغة شعرية تقف وسطاً بين الحقيقة والمجاز.

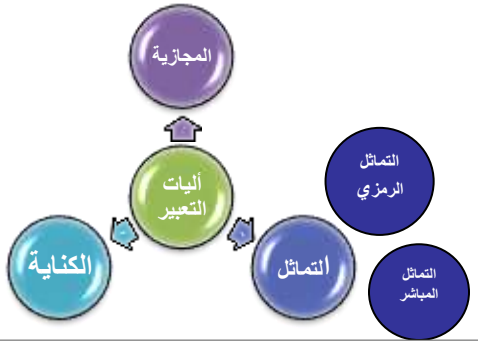

شكل (4) : آليات التعبير في التصميم الداخلي.

(3-3) البناء الشكلي ومضمونه

يمكن توصيف تكوين العلاقات الشكلية للتصميم من خلال ثلاثة خصائص متشابكة وهي التضاد، والديناميكية، والتناسب.

أ- **التضاد** : يتحقق مفهوم التضاد بعمل تكوينات مثل الداخل والخارج، القديم والحديث، فالعلاقات المتقابلة هي علاقات نسبية تتحقق من خلال إرتباط خصائص وسمات والقيم المادية للعناصر التصميمية محققة التخالف والتناقض مابين خصائصها . وكلما كانت العلاقات قوية في الشكل كلما كان الشكل مكثفا وملفتا للانتباه وبالتالي يساهم بفعالية في بناء التصورات الخاصة به . وتعتمد العلاقات التناسبية على التكوين والتضاد في الأبعاد من خلال السحب والتكثيف والمبالغة بالأبعاد الحجمية لخلق أشكال متغايرة عن الأصل ومعبرة عن معاني جديدة. وتحقق عمليات التغيير في النسب حالات من المماثلة الذهنية بين نسب الشكل ونسب شيء خارجي أخر في الطبيعة ، فالعلاقات التناسبية هي علاقات الأبعاد الثلاثية للشكل ، فضلا عن أبعاده النسبية، ويحقق التناسب تجربة جمالية مؤثرة، فالنسب المتقاربة تخضع الى إيقاعات تعطي حالات من الاسترخاء أما النسب المتباينة والمتضادة فتخلق حالات من الشد والقوة . (18)

ب- **الديناميكية** : أيضا أشارت العديد من الدراسات إلى أهمية العلاقات التركيبية ودورها في بناء المعنى وأهمية الاليات في استحداث المعنى، كالإزاحة والتفكيك والتراكب والتجاور والتي تعيد تركيب الأجزاء ووضعها لتكوين عناصر جديدة ، مضافا لذلك إعتماد علاقات اللامركزية واللاتناظر في العمارة المعاصرة، حيث تمثل العلاقات الديناميكية علاقة بعدية ما بين عنصر ومرجع كأن يكون عنصر آخر، أو محور أو سياق .

ج- **التناسب** : التناسب هو تعبير عن فكرة الملائمة والتناسب المعماري هو التكامل الموجود بين مقاسات العناصر التصميمة ، والتناسب هو الملائمة للغرض وتحقيق الإتزان.(19)

وتتكون العلاقات الشكلية من ثلاثة أنواع على مستوى الفضاء، والكتلة، والسطح، فالشكل هو تجميع لعدد من العناصر بطرق وعلاقات معينة ينتج من خلالها التعبير عن الفكرة التصميمية.

(3-4) المظاهر الكونية وتأثيرها على الأفكار الرمزية للمعماري المسلم

من أهم العوامل التي أثرت على فكر المعماري المسلم هو التأمل والنظر إلى الكون، وأنه أعتبر نفسه جزء لا يتجزأ من هذا الكون، وقد أنعكس ذلك الفكر على العمارة ، حيث تأثر بالمظاهر الكونية المختلفة واتخذها كرموز ودلالات في تصميماته، ومن أهمها الأرض، السماء ، النور ، الماء.

شكل (5) : المظاهر الكونية التي أثرت على فكر الفنان المسلم.

(3-5) قراءة تحليلية فلسفية في الأشكال والمفردات المعمارية للعمارة الإسلامية

بقيت الأعمال الفنيّة من مباني العمارة الإسلامية بتصاميمها وعناصرها وزخارفها بمرور الزمن تؤدي رسالة رمزية وروحية التي يستقبلها المتلقي بتلقائية، ، ليظل كل عنصر من عناصر العمارة الإسلامية يحمل رساله روحانية .

وفي هذا الجزء من البحث نستعرض بعض من الرسائل الرمزية في فن العمارة الإسلامية الزاخر بالرسائل الروحية والتوحيديّة المعبرة عن جوهر دين الإسلام، والتي قصد الفنان المُسلم أن تصل في كل مرة وفي كل زمن .

(3-5-1) قراءة تحليلية فلسفية في الأشكال ودلالاتها الرمزية عند المصمم المسلم.

عبر التاريخ استخدمت الأشكال الهندسية الأساسية كرموز في المباني الدينية فظهرت العناصر والأشكال مثل المكعب والكرة والهرم في تكوينات العمارة الدينية، وتمثل هذه الأشكال مفردات للتعبير وتحقيقاً للإعتقاد الديني، ونبحث في الجدول التالي رمزية الأشكال الهندسية والبحث عن دلالاتها في العمارة الإسلامية.

التحليل الفلسفي للأشكال ودلالاتها الرمزية				
الشكل		رمزية الشكل عند المصمم المسلم	التكوين الزخرفي	تطبيقها في العمارة والتصميم الداخلي
الخط	الخط المستقيم	يشير الخط المستقيم إلى إستقامة الدين الإسلامي.	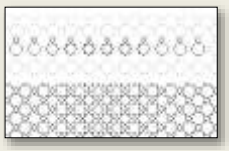 الخط المستقيم هو أساس معظم التكوينات والتشكيلات الزخرفية الإسلامية.	نرى الخط الرأسي في الأعمدة والمأذن. الأعمدة الرأسية تربط بين السماء والأرض عند الفنان المسلم.
	الخط المنكسر	يرمز الخط المنكسر إلى الحركة والديناميكية التي في الكون ، وأيضا يوحي بالنشاط الذي لابد أن يكون عليه الإنسان المسلم.	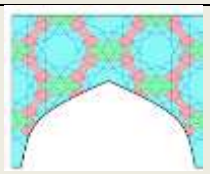	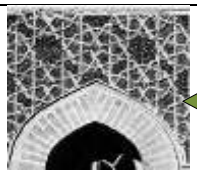 the Abbasid Al-Mustansiriyya Madrasa in Baghdad, Iraq Mamluk Quran of Aydughdi ibn Abdallah al-Badri **(20)**

الدائرة		الدائرة تشير إلى الكون، وإلى الأجرام السماوية ، وإلى الشمس. والدائرة لها بعد ديني حيث تهدف إلى حركة الطواف والدوران حول الكعبة.		 أحد الزخارف الموجودة في برج خاركان – إيران. Tower of Kharaqan in Iran (1069 - 1093) (21)
المثلث	المثلث (ذو قاعدة إلى أسفل)	المثلث المتساوي الساقين ذي رأس إلى أعلى حيث يشير رأس المثلث إلى السماء. كما يشير المثلث إلى علاقة الروح أو الدعاء الصاعد إلى السماء.	 المثلث داخل التكوين الزخرفي في العمارة الإسلامية.	يظهر الشكل المثلثي في تكوين المقرنصات. Sheikh Luft Allah Mosque Isfahan, Iran
	المثلث (ذو قاعدة إلى أعلى)	المثلث المتساوي الساقين ذي قاعدة إلى أعلى حيث يشير رأس المثلث إلى الأرض. ويقال أيضا أنه يشير إلى الرحمة الإلهية. (22)	 استخدام المثلث في عمل التكوينات الزخرفية.	 تشكيل زخرفي معهد العالم العربي باريس المهندس المعماري: جان نوفيل ، والمهندس زياد أحمد زيدان تاريخ الإنشاء1989
المربع		يرمز المربع إلى الإستقرار والثبات وكمال الدين الإسلامي. أيضا قاعدة الكعبة مربع حيث ترمز إلى الكمال والتوازن والرسوخ.	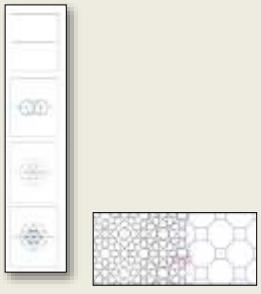 تكوين الزخارف من خلال الربط بين المربع والمثمن.	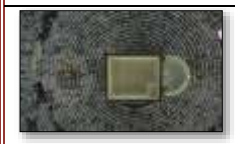 القطاع الأفقي المربع للكعبة يرمز إلى الثبات والقوة ، والإلتفاف حول المركز.

المثمن	يعبر المثمن في الديانة البوذية عن ولادة أفكار بوذا، وهو يعدّ شكلاً تجريدياً يرجع بأصله إلى زهرة اللوتس التي تعبر عن بلوغ الاستنارة الروحية، وهي المرتبة العليا للروح في الديانة البوذية (23)، أما في العمارة الإسلامية فالمثمن هو إلتقاء مربعين ، وهو رمز العرش الإلهي التي تحمله ثمانية ملائكة.(24)		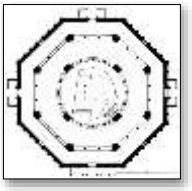 المسقط الأفقي لقبة الصخرة والحلقات الثمانية والدائرية التي تكون قبة الصخرة.(25) **The Shah Nematollah Vali Shrine, Mahan, Iran, 1431** (26)
النجمة	النجمة السداسية: تتكون من مثلثين أساسيين ترمز إلى السماء والأرض وهما عنصران أساسيان في الكون. النجمة الثمانية: تتكون من مربعين، أحدهما يرمز إلى الجهات الأصلية الأربعة ، والمربع الأخر يرمز إلى العناصر الأربعة وهي:(الماء والهواء والنار والتراب).(27)	 نموذج لأحد التكوينات الزخرفية وهي الطبق النجمي. 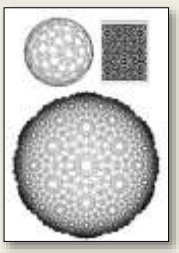 بعض التكوينات المختلفة التي ممكن عملها من شكل النجمة.	 استخدام التشكيلات النجمية على القباب.

المكعب	يشير المكعب إلى الكعبة حيث ترمز إلى الكمال والتوازن والرسوخ، وهي بالنسبة للمصمم المسلم مركزية الكون التي تدور حولها العناصر الكونية.		المكعب يرمز إلى الكعبة فهي مركز الكون بالنسبة للفنان المسلم.

(3-5-2) قراءة تحليلية فلسفية في المفردات المعمارية للعمارة الإسلامية.

العناصر المعمارية في العمارة الإسلامية غالبا ما يكون له أكثر من وظيفة ، هذا بالإضافة إلى الهدف الرمزي المتأثر بالعقيدة والفكر الإسلامي، ونعرض فيما يلي قراءة تحليلية فلسفية في بعض المفردات المعمارية للعمارة الإسلامية حيث نذكر هدف كل عنصر وأيضا دلالاته الرمزية.

أ. **المئذنة:** كما ذكرنا سابقا أن العناصر المعمارية يكون لها عدة وظائف ، فعلى سبيل المثال هناك وظيفتين للمآذن: أولا : المؤذن يعتليها لينادي على المُصلين في أوقات الصلاة، وثانيا: هي وسيلة لإنارة المساجد في الليل ومن هنا اطلق عليها المنارة.(28)

ووقوفًا لدى رمز «المنارة»، وما ترمز إليه في العقيدة الإسلامية، فإنها تشير إلى أحد العناصر الأربعة للطبيعة ، وهو عنصر النار، ويرمُز إلى الطاقة الداخلية الكامنة في نفس الإنسان. (29)

وتوحي رأسية شكل المئذنة إلى مبادئ العقيدة الإسلامية وهي الإستقامة والإتجاه حيث ترمز إلى التوحيد للخالق عز وجل خالق المتربع على عرش السماء.

شكل (6) : المأذنة – ترمز للإستقامة والدعاء إلى الله عز وجل.

ب. **القبة** : إن القبة لها دور تصميمي ومعماري في المساجد وأعطت أكثر من فائدة.

فبالإضافة إلى الدور الجمالي في كسر جمود المبني الكبير في بيت الصلاة وتخفيف حدة الكتل الضخمة الصامتة، فإن لها دور وظيفي حيث تعمل على إيصال الإنارة إلى الداخل من النوافذ الكثيرة المحيطة برقبة القبة، وللقبة أيضا دور في تهوية المسجد حيث تسحب الهواء الساخن الذي يرتفع إلى

أعلى، فيخرج من النوافذ ويدخل الهواء الرطب البارد مما يفسح المجال أمام التيارات الهوائية للمرور داخل الفراغ. وأيضا تعمل القبة في تضخيم الصوت في المسجد.(30)

وتعتبر القبة إحدى امتدادين وحيدين للمسجد الذين يرمُز إليهما تصميمه، فالامتداد الأول هو أفقي نحو الكعبة المُشرّفة، ويؤكد عليه تصميم الفنان المُسلم عبر المحراب، والامتداد الثاني هو نحو السماء، وترمز إليه القبة برأسيتها واتجاهها نحو السماء إلى حيث لابد أن يتجه قلب المؤمن وخاطره.(31)

شكل (7) : الصورة الأولى : مسجد الصخرة – نرى القبة المركزية التي تشير إلى السماء ، الصورة الثانية : مسجد محمد علي – حيث القبة تحملها أربعة عقود كبيرة ترتكز أطرافها على أربعة أكتاف مربعة، ويحيط بالقبة أربعة أنصاف قباب ثم قبة خامسة ليغطي بروز المحراب عن جدار القبلة، بالإضافة إلى أربع قباب صغيرة بأركان المسجد.

ت. المقرنصات : المقرنص هو عنصر إبتكاري معماري إسلامي حيث ظهر أول مرة كعنصر من عناصر العمارة الإسلامية ، والمقرنص وحدة زخرفية معمارية إسلامية تشبه خلايا النحل يتم إنتاجها في سلاسل معقدة من الأقواس والأهرامات المعكوسة في صفوف متصلة، وقد ظهرت المقرنصات في أوائل القرن الثاني عشر الميلادي عبر العالم الاسلامي (32)

وقصد الفنان المسلم بالمقرنصات أن يؤكد من خلالها التكرار والتتابع والإنتشار حيث يوحي تعدد المذاهب في الفكر الإسلامي ، وبالرغم من ذلك فإنه يرجع لمصدر واحد.

شكل(8): المقرنصات – تتكرر وتتجمع كأنها من مصدر واحد مثل تعدد المذاهب في الفكر الإسلامي لكن المرجع واحد.

ث. العقود: أثرت العقود كثيرا في تشكيل الكتل المعمارية تصميما وإنشائيا في العمارة الإسلامية، حيث تعد العقود من العناصر التي لها قيمة في العمارة بشكل عام. والعقد هو عنصر من العناصر المعمارية يعتمد على نقطة إرتكاز واحدة أو أكثر ، وقد ظهر العقد بأشكال مختلفة في العمارة الإسلامية منها العقد المخموس والعقد المدبب.(33)

ويرمز المصمم المسلم بتكوين العقد من خلال نقطة الإرتكاز وتشير إلى السماء ونحو الفراغ والتوجهه بالدعاء إلى السماء.

شكل (9) : – العقد في العمارة الاسلامية هو لاغراض وظيفية وجمالية و صار رمزاً من رموز العمارة المتميزة.

ج. **عرائس السماء :** العرائس هي أحد العناصر المعمارية على قمة سور المسجد ، وهي تأخذ شكل الزهرة لها ثلاث أوراق وتشبة زهرة اللوتس لكن مفرغة، وتعمل كشُرفة يُطل منها من بداخل المسجد.(34)، وهي ترمز للربط بين الأرض والسماء حيث تشير أوراقها إلى السماء أما عنقها فيشير إلى الأرض.

شكل (10) : عرائس السماء – للربط بين الأرض والسماء.

ومن خلال القراءة التحليلية السابقة ، نستنتج العلاقة بين المادة والروح في أشكال ومفردات العمارة الإسلامية وهذا للمحاولة للوصول إلى الفكر الفلسفي للعمارة الإسلامية.

<u>نماذج من مشاريع تصميمية للطلبة تم تطبيق منهجية العمارة الإسلامية عليها</u>

من خلال مادة تصميم المنشات التي يتم تدريسها ، قد تم تدريب بعض الطلبة علي إستلهام التصميم من العمارة الإسلامية، حيث توصلنا الي مجموعة من التصميمات تعتمد علي تلخيص مفردات العمارة الإسلامية وتطبيقها للحصول نموذج تصميمي، نعرضها فيما يلي:

شكل (11) : المشروع الأول – قطاع رأسي اعتمد التصميم على عملية انتشار النجمة الإسلامية وتفكيكها .

شكل (12): المشروع الأول – قطاع رأسي، تكرار العنصر التصميمي، وتغيير الأبعاد للحصول على الديناميكية في التصميم

4. المشروع التطبيقي المقترح

يهدف المشروع التطبيقي إلى إقتراح منهجية التعلم من العمارة الإسلامية، للوصول إلى بعض الأساليب التصميمية التي تعتمد على الإستلهام من العمارة الإسلامية وذلك لتطبيقها في مجال التصميم الداخلي والأثاث.

ونستخلص من القراءات التحليلية السابقة :-

انتهج البحث أسلوب الدراسة التحليلية الوصفية في تحقيق هدف البحث ، حيث يفترض البحث أن العمارة الإسلامية تحتوي على قيم ومفردات تحقق التكامل الوظيفي والتصميمي والتشكيلي، وهناك علاقة تربط بين المادة والروح في أشكال ومفردات العمارة الإسلامية وهو ما يثبت تأثر المعماري المسلم بالمنهجية الإسلامية .

ويستعرض الجزء الأخير من البحث منهجية مقترحة للتعلم من العمارة الإسلامية يتم من خلالها تحقيق هدف البحث، للتطبيق في مجال التصميم والأثاث من خلال بعض الإقتراحات التصميمية، وأخيرا النتائج والتوصيات التي يوصي بها البحث.

(4-1) منهجية التعلم من العمارة الإسلامية (المصدر : الباحثة)

الجدول التالي هو مقترح لمنهجية الإستلهام من العمارة الإسلامية عن طريق خمسة منظومات ، لمساعدة المصممين على تطوير التصميمات الموجودة أو إعادة تصميمها ، لإضفاء سمة حضارية ثقافية مميزة لبيئتنا العربية، وأيضا تساعد الطلبة لتحديد الإتجاه التصميمي المراد الوصول إليه.

نتائج البحث التحليلية		منظومة التعلم من العمارة الإسلامية				
	طرق وأساليب وضع المنظومة	منظومة(1) تطبيق صريح لمفردات العمارة الإسلامية	منظومة(2) استلهام الشكل والمفردات من العمارة الإسلامية	منظومة(3) التعلم من المنهج الإسلامي	منظومة(4) استغلال العمارة الإسلامية لمراعاة الإعتبارات البيئية	منظومة(5) الرمزية للعمارة الإسلامية
ماديا	الحلول المعمارية والتصميم المستدام	*	*	*	*	*
	المواد البيئية	*			*	
	المفردات المعمارية	*	*	*		
	الزخارف	*	*	*	*	*
روحيا	التشكيل	*	*			
	الإيحاء			*		
	المحاكاة			*	*	
	التجريد					*
	الرمز					*

(4-2) اقتراحات تصميمية

الإقتراحات التصميمة يتم تطبيق فيها منظومة التعلم من منهجية العمارة الإسلامية		
	إقتراح تصميمي / منظومة (1)	إقتراح تصميمي / منظومة (1)
التصميم المقترح		
التحليل	استعارة تشكيلات النجمة الإسلامية في تصميم قاطوع من الخشب والزجاج الملون.	استعارة الشكل والمفردات من العمارة الإسلامية ، وإدخالها على العمارة المعاصرة ، (Re-design) وذلك لخلق سمة حضارية مميزة.
		إقتراح تصميمي / منظومة (5)
التصميم المقترح		
التحليل	محاكاة الشكل والمفردات والعناصر المعمارية من العمارة الإسلامية،لخلق تكوينات تصميمية ذات سمة إسلامية ، لتصميم داخلي لحائط في أحد الفيلات السكنية، حيث استخدمت الباحثة تشكيلات من الخط العربي بجانب جلسة في غرفة المعيشة.	تصميم جدار المدخل الرئيسي في أحد الفيلات السكنية ، حيث استخدمت الباحثة بعض الرموز التي تم استنتاجها من خلال القراءات التحليلية السابقة وهي كما يلي :- - استخدام الدائرة ترمز إلى الكون واللانهائية والإتساع. - استخدام العنصر المائي حيث إنه رمز الذات الإلهي. - الخلفية التصميمية توحي بالقدم لترمز إلى القدم وأصالة المكان. - استخدام النجمة الإسلامية مجردة ومفككة لتشير إلى الجهات الأربعة. - تصميم أحواض نباتية لربط الخارج بالداخل.

النتائج

1- فاعلية المنهجية التي أسست عليها العمارة الإسلامية، مما جعلها توفر حلول تصميمية وشكلية متوافقة مع كل زمان زمكان.

2- أثرت المنهجية الإسلامية على المعماري المسلم، فخلقت علاقة بين المادة والروح ظهرت واضحة في أشكال ومفردات العمارة الإسلامية .

3- استعارة بعض الحلول والتشكيلات مثل استخدام القباب والقبو والبناء التركيبي الإنشائي، مثل أقراص النحل، واستخدام الفناءات الوسطية في التكوينات التصميمية ، يعمل على زيادة الكفاءة المناخية.

4- التداخل والتكرارية في الشكل للحصول على الإستدامة والإستمرارية في التصميم.

التوصيات: يوصي البحث بإعداد دراسات تأخذ بنظر الإعتبار منهجية العمارة الإسلامية وتطويعها بما يتلائم الحداثة، وذلك للبناء الشكلي والمعنوي بهدف إثراء تجارب وخبرات العملية التصميمية لنصل إلى نتائج متميزة. وأيضا اعتماد نتائج الدراسة البحثية كإستثمار لمنهج العمارة الإسلامية لتطوير استراتيجيات العمليه التصميميه لطلبة قسم التصميم الداخلي والأثاث.

المراجع

1. شوكت محمد لطفي – العمارة الإسلامية في مصر – دكتوراه– كلية الهندسة – جامعة أسيوط – 1998 – ص27.
2. عبد الله سعدون سلمان المعموري – إنسانية العمارة العربية الإسلامية – بحث منشور – ص6.
3. شوكت محمد لطفي – العمارة الإسلامية في مصر – مرجع سابق– ص31.
4. شوكت محمد لطفي – العمارة الإسلامية في مصر – مرجع سابق – ص 50.
5. شوكت محمد لطفي – العمارة الإسلامية في مصر – مرجع سابق– ص 54.
6. حسن محمود عيسى – فلسفة الوسطية الإسلامية والتجريد في العمارة الإسلامية– كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية ، – ص25.
7. GHASEMZADEH, Behnam1; FATHEBAGHALI Atefeh2; & TARVIRDINASSAB , Ali3 –SYMBOLS AND SIGNS IN ISLAMIC ARCHITECTURE– EUROPEAN REVIEW OF ARTISTIC STUDIES 2013, vol. 4, n. 3, pp. 62-78 ISSN 1647-3558 , p10.
8. Andrew Petersen– DICTIONARY OFISLAMIC ARCHITECTURE– Routledge–1996, p55.
9. Richard, Hema, – Wayne Geometric Patterns In Islamic Architecture – p47.
10. http://artsgulf.com/11051.html
11. Andrew Petersen– DICTIONARY OFISLAMIC ARCHITECTURE – p88.
12. http://www.womenfpal.com/site/page/details.

13. Andrew Petersen- DICTIONARY OFISLAMIC ARCHITECTURE , p12.
14. http://architizer.com/blog/8-modern-mosques
15. كمال محمود الجبلاوي – موسوعة الأفكار الرمزية للعمارة المصرية بعد دخول الإسلام –2009 – ص 41.
16. رمضان أبو القاسم – الرمزية والعمارة – العمارة والبناء– مقالة – مارس,2012– ص1.
17. https://www.uop.edu.jo/
18. اكرم العكام , سامال بابان– دور مناهج محاكاة الطبيعة على استراتيجيات البناء الشكلي المستدام – بحث منشور – مجلة الإمارات للبحوث الهندسية – بحث منشور – 2008 – ص4.
19. وجيه فوزي يوسف – العمارة الصامتة – مقالة – مجلة المهندسين – العدد 472 ، يونيو 1995 ، ص– 4.
20. Richard, Hema, – Wayne Geometric Patterns In Islamic Architecture – p20.
21. Andrew Petersen- DICTIONARY OFISLAMIC ARCHITECTURE- Routledge- 1996, p13.
22. Previous reference.
23. http://www.womenfpal.com/site/page/details.
24. كمال محمود الجبلاوي – موسوعة الأفكار الرمزية للعمارة المصرية بعد دخول الإسلام –مرجع سابق – ص 41.
25. حسن محمود عيسى – فلسفة الوسطية الإسلامية والتجريد في العمارة الإسلامية– مرجع سابق– ص35.
26. https://en.wikipedia.org/wiki/Islamic_geometric_patterns.
27. كمال محمود الجبلاوي – موسوعة الأفكار الرمزية للعمارة المصرية بعد دخول الإسلام –مرجع سابق – ص 44.
28. HTTP://LITE.ALMASRYALYOUM.COM/LISTS/72414
29. المرجع السابق.
30. http://www.arabna.info/vb/showthread.php.
31. HTTP://LITE.ALMASRYALYOUM.COM/LISTS/72414
32. الشيماء محمد سعيد – المقرنصات (دراسة تحليلية تطبيقية) – ماجستير – فنون تطبيقية – 2009– ص16.
33. كمال محمود الجبلاوي – موسوعة الأفكار الرمزية للعمارة المصرية بعد دخول الإسلام –مرجع سابق – ص 104.
34. http://www ://LITE.ALMASRYALYOUM.COM/LISTS/72414